مواقع ماقبل التاريخ ببلاد المغرب القديم ج 2

الحضارة الإيبرومغربية والقفصية

العصر الحجري الحديث

الحضارة الإيبرومغربية (الوهرانية)

1-التسمية: أطلقت هذه التسمية لاعتقاد بعض الباحثين الذين درسوا صناعاتها أن مرتبطة بحضارات العصر الحجري القيم الأعلى بشبه جزيرة إيبيريا، ويعود الفضل في اكتشافها إلى الأستاذ بول بالاري (P. Pallary) الذي قام بمجموعة من الحفريات في موقع عين المويلح سنة 1899 بالغرب الجزائري، وأطلق عليها هذه التسمية، معتقدا أنها متأثرة بالصناعات الميكروليتية الأيبيرية[3]، كما قام ستيفان قزال (S. Gsell) سنة 1910 بالتنقيب فيها، وأراد كل من جوبير (E.G. Gobert) وفوفري (R. Vaufrey) تسمية هذه الحضارة بالحضارة الوهرانية، إلا أنهما لم يفلحا في ذلك[4]. وقد أثبتت الحفريات والأبحاث التي أجريت خلال القرن الماضي أنه لا وجود لتقارب أو تأثيرات حضارية تربط بين شبه جزيرة أيبيريا وبلدان شمال إفريقيا، وبالتالي فإن تسمية وهرانية هي أقرب للمعطيات التاريخية، ومن الأفضل استعمالها على مصطلح الإيبرومغربية[1].

2- الانتشار والامتداد الجغرافي: تعود بدايات الحضارة الإيبرومغربية في حوالي 22000 سنة إلى غاية 8000 سنة تقريبا، وتمتد من السواحل الأطلسية المغربية حتى السواحل المتوسطية، غير أنها تبدو غائبة على السواحل المتوسطية المغربية ونادرة جدا بالسواحل الشرقية التونسية، كما تنسب لها بعض المواقع الداخلية[2]، ومن أهم مواقعها نذكر: كلومناطة والهامل بالقرب من بوسعادة ومغارات تمارهات وأفالو بورمل

وعلي باشا قرب بجاية، وجيجل ومغارة راسل بجبل شنوة وجبل إيدوغ بعنابة وبونوارة وكاف أم التويزة بالجزائر، ووادي العكاريت بخليج قابس ووشتاتة بتونس، وكيفان بلغوماري شمال مدينة وجدة وعين الرومان وبوسكورة والخنزيرة بالمغرب الأقصى[3]. وبعد أن ساد رأي لفترة طويلة يقول أن الحضارة الإيبرو مغربية حضارة ساحلية، فقد تم التخلي عنه بعد العثور على عدة مواقع داخلية وصحراوية، حيث تواجدت جنوبي منطقة الأطلس الصحراوي بالجزائر، وفي منطقة الأطلس الأوسط بالمغرب الأقصى بمواقع مرتفعة تزيد عن 2000م حيث تتواجد منابع مائية وعيون **(انظر خريطة رقم2)**[4].

3- الوسط الطبيعي خلال الحضارة الإيبرومغربية: تشير التحاليل التي أجريت على بقايا النباتات بالمواقع الإيبيرو مغربية أنها تعود للصنوبر الحلبي وأشجار الأرز، وهذا يشير أن المناخ السائد حينها مناخ بارد نسبيا، أما الوسط الحيواني فقد تواجدت حيوانات مثل: البقر الوحشي العتيق والحصان الوحشي المغربي، والأيل الجزائري[5].

ويبدو أن الإيبرومغاربة كانوا يعيشون في المناطق الساحلية وفي التل أحيانا، ونادر بالمناطق الصحراوية، ويقيمون في الكهوف والمغارات المتجهة نحو البحر الذي كان مستواه أكثر انخفاضا مما هو عليه الآن، وكان الناس يعيشون على صيد الحيوانات الكثيرة العدد كالضبي والغزال والبقر الوحشي وصغار القواضم والطيور... وكثيرا ما كانوا يكملون وجباتهم من منتوجات الصيد البحر أو الحلزون، كما استهلكوا بعض النباتات البرية كالعنبيات والجذور[6].

خريطة رقم (2): أهم المواقع الإيبيرومغربية والقفصية

4- الأدوات الإيبيرومغربية ومراحل تطورها: تتكون معظم الأدوات الإيبرومغربية من نصال[1] صغيرة مستخرجة من حجر الصوان، حيث يقوم الصانع بطرقها طرقا خفيفا لتكتسب حدا مثلوما **(انظر الشكل8)**. وقد عثر في بعض المواقع على قطع حجرية مكوّرة وملساء استعملت لسحق مواد التلوين أو طحن الحبوب البرية، كم يعتبر استغلال عظام الحيوانات في صنع أدواتهم من مميزات هذه الحضارة[2]، وتنوعت المواد الأولية المستعملة في الصناعة الحجرية منها حجر الصوان وهو الأكثر انتشارا في الطبيعة، والحجر الكلسي والكوارتزيت، فضلا عن الصناعة العظمية[1].

ويقسم المختصون صناعات هذه المراحل حسب تقنياتها لثلاثة مراحل هي:

أ- **المرحلة القديمة:** وتبدأ هذه المرحلة من ظهوره هذه الحضارة إلى غاية الألف العاشرة، وتتميز بكبر حجم أدواتها، والتي تمثلت في المحكات وقلة الأزاميل والنصال المضروبة الظهر، وندرة الأدوات ذات المقاييس الهندسية مثل المثلث والمنحرف وبقية الأشكال الأخرى[2].

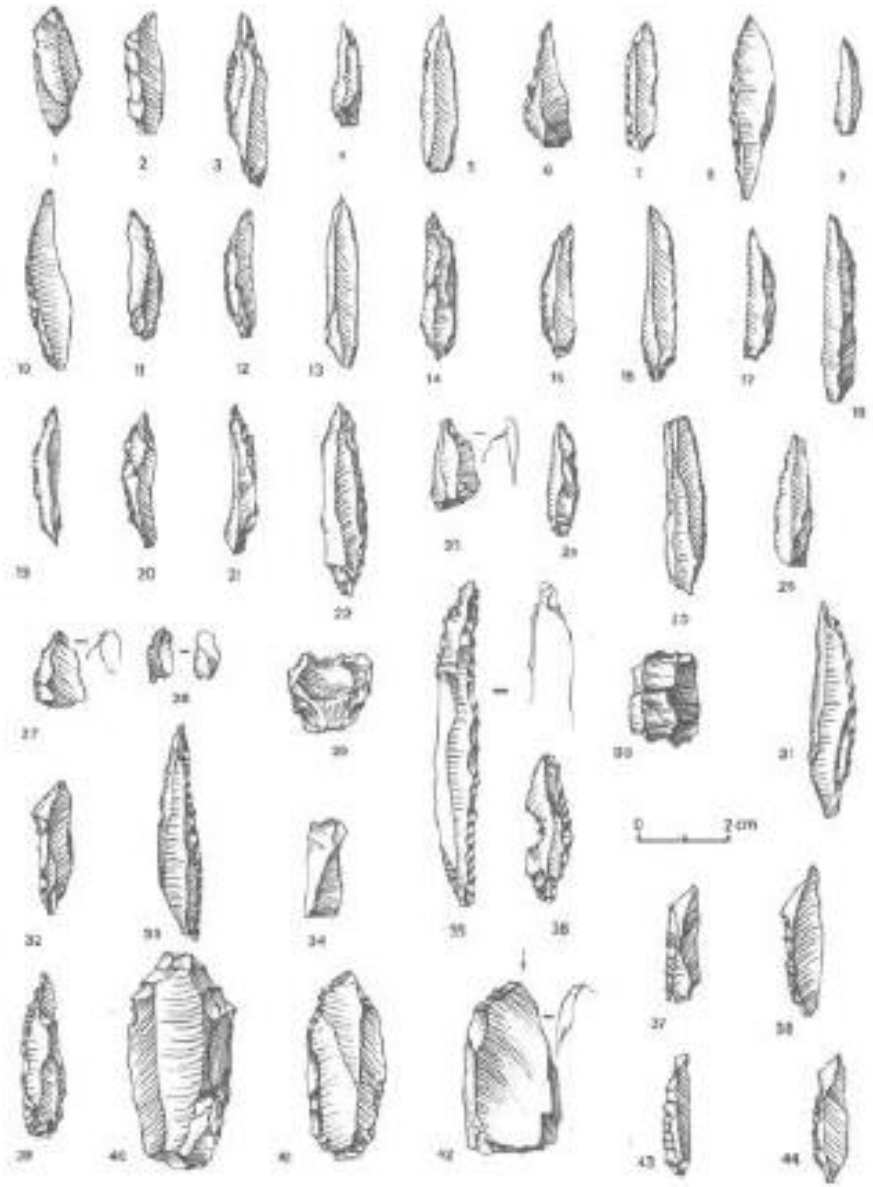

الشكل (8): أدوات حجرية إيبرو مغربية

ب- **المرحلة الكلاسيكية:** وتبدأ من الألف العاشرة إلى غاية الألف الثامنة، وتتميز بارتفاع نسبة النصال ذات الظهر بنسبة 25%، وغناها بالأدوات الميكروليتية ذات الأشكال الهندسية المختلفة[1]. وكذلك بالأدوات المحززة وغيرها، ومن أهم مواقعها: موقع كهف راسل بشنوة (تيبازة)، التي درسها ونقب فيها الباحث كلود براهيمي[2].

ج- **المرحلة المتطورة:** ظهرت أدوات هذه المرحلة في أواخر هذه الحضارة أي في حوالي منصف الألف التاسعة، وتتميز بانخفاض نسبة النصال ذات الظهر، وانخفاض نسبة الأدوات الميكروليتية، وتحتوي على عدد معتبر من الأدوات المحززة[3].

أنواع الصناعة الحجرية الأيبيرومغربية

تشمل صناعة الحضارة الايبيرومغربية التي عثر عليها في المواقع المغربية عدة أنواع من الأدوات الحجرية التي تتميز على العموم بمواصفاتها القزمية بحيث لا يتجاوز طول نصالها ثلاثة إلى سبع سنتيمترات. وكثيرا ما تغلب على أدواتها صناعة النصال المضروبة الظهر التي تصل نسبتها إلى أكثر من 70% في بعض المواقع.

وهناك عدة أشكال تأخذها النصال ونذكر منها:

ذات الاستقامة غير منتظمة والمدببة وكذا تلك المشذبة القاعدة، ويلاحظ أنه إلى جانب النصال توافرت الأزاميل العادية والدقيقة والمكاشط وكذا بعض القطع المحززة والمسننة. وقد صنعت الأدوات الايبيرومغربية من حجارة الكوارتز والحجارة البركانية بالإضافة إلى حجارة الصوان[أنظر الشكل 23 ص. 85].

ويلاحظ أنه غالبا ما تأخذ الأدوات الأيبيرومغربية أشكالا عديدة نذكر منها المثلثة وهي متوفرة جدا وكذا المستطيلة، أما أشباه المنحرفة فهي نادرة[1].

تظهر نواة الصناعة الحجرية الايبيرومغربية بيضاوية الشكل وأحيانا تكون مربعة وذات قاعدة مزدوجة، وهي في ذلك شبيهة بمثيلاتها التي توافرت في مواقع الحضارة السبيلية في مصر[2].

أيضا شملت الأدوات الأيبيرومغربية أجزاء المطاحن غير المنحوتة التي ربما كانت تستعمل لسحق المغرة بقصد تلوين الأجسام وكذا سحق الحبوب البرية التي كانت تدخل في غذاء الأقوام الأيبيرومغربيين.

ويلاحظ أنه غالبا ما تأخذ الأدوات الأيبيرومغربية أشكالا عديدة نذكر منها المثلثة وهي متوفرة جدا وكذا المستطيلة، أما أشباه المنحرفة فهي نادرة[1].

تظهر نواة الصناعة الحجرية الايبيرومغربية بيضاوية الشكل وأحيانا تكون مربعة وذات قاعدة مزدوجة، وهي في ذلك شبيهة بمثيلاتها التي توافرت في مواقع الحضارة السبيلية في مصر[2].

أيضا شملت الأدوات الأيبيرومغربية أجزاء المطاحن غير المنحوتة التي ربما كانت تستعمل لسحق المغرة بقصد تلوين الأجسام وكذا سحق الحبوب البرية التي كانت تدخل في غذاء الأقوام الأيبيرومغربيين.

تجدر الإشارة إلى أن الباحثين يعترفون بأن صناعة العظام خلال فترة الحضارة الايبيرومغربية كانت قليلة جدا إذا ما قيست بمثيلتها الحجرية وأنها لم تشارك بكيفية واضحة في تحديد معالم تلك الحضارة[4] ومن بين الأدوات العظمية التي توافرت صناعتها حينذاك نشير إلى الخناجر والمقاص والدبابيس والمخارز وكذا العقود التي كانت تتخذ للزينة.

ومن جهتها تصف هـ. كامبس فبرار (H. Camps. F) صناعة العظام حينذاك بأنه كان يغلب عليها الاستقامة والطول في كثير من الأحيان مع استدارة القاعدة[5].

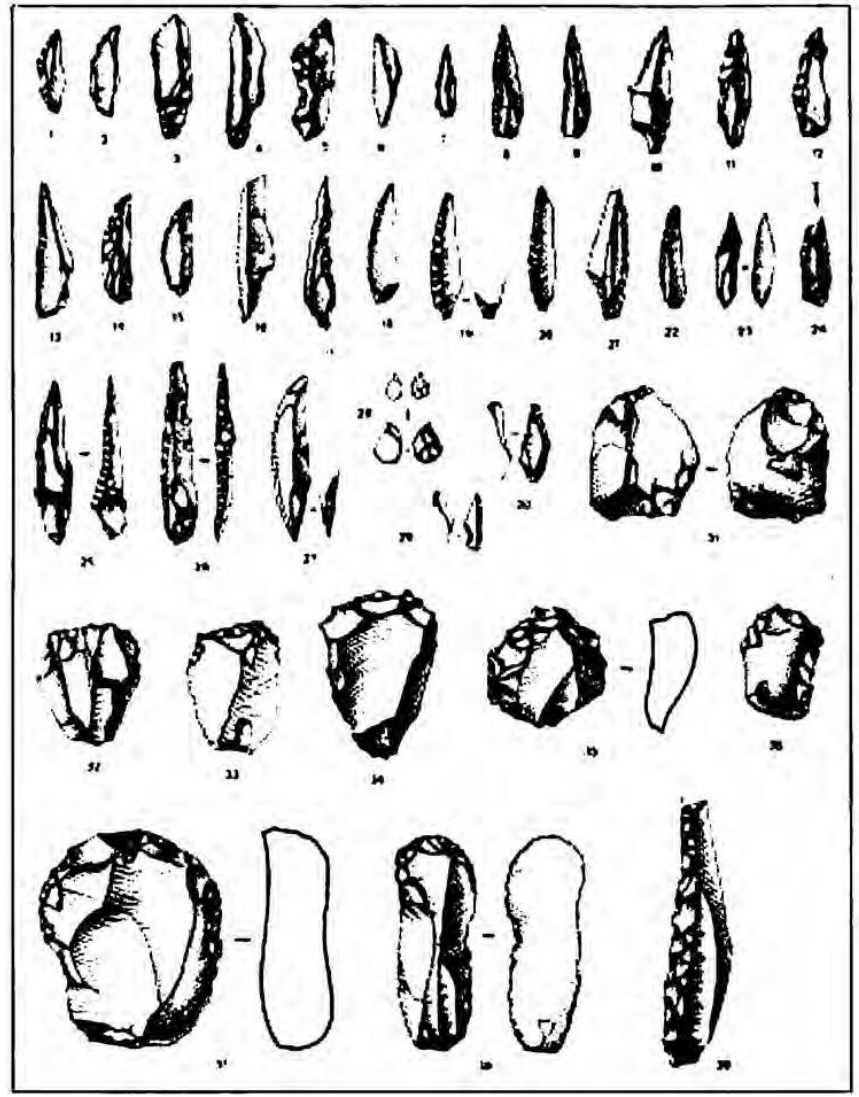

صناعة حجرية ايبيرومغربية عثر عليها في موقع مغارة راسل جبل الشنوة بالقرب من شرشال

الشكل رقم 23

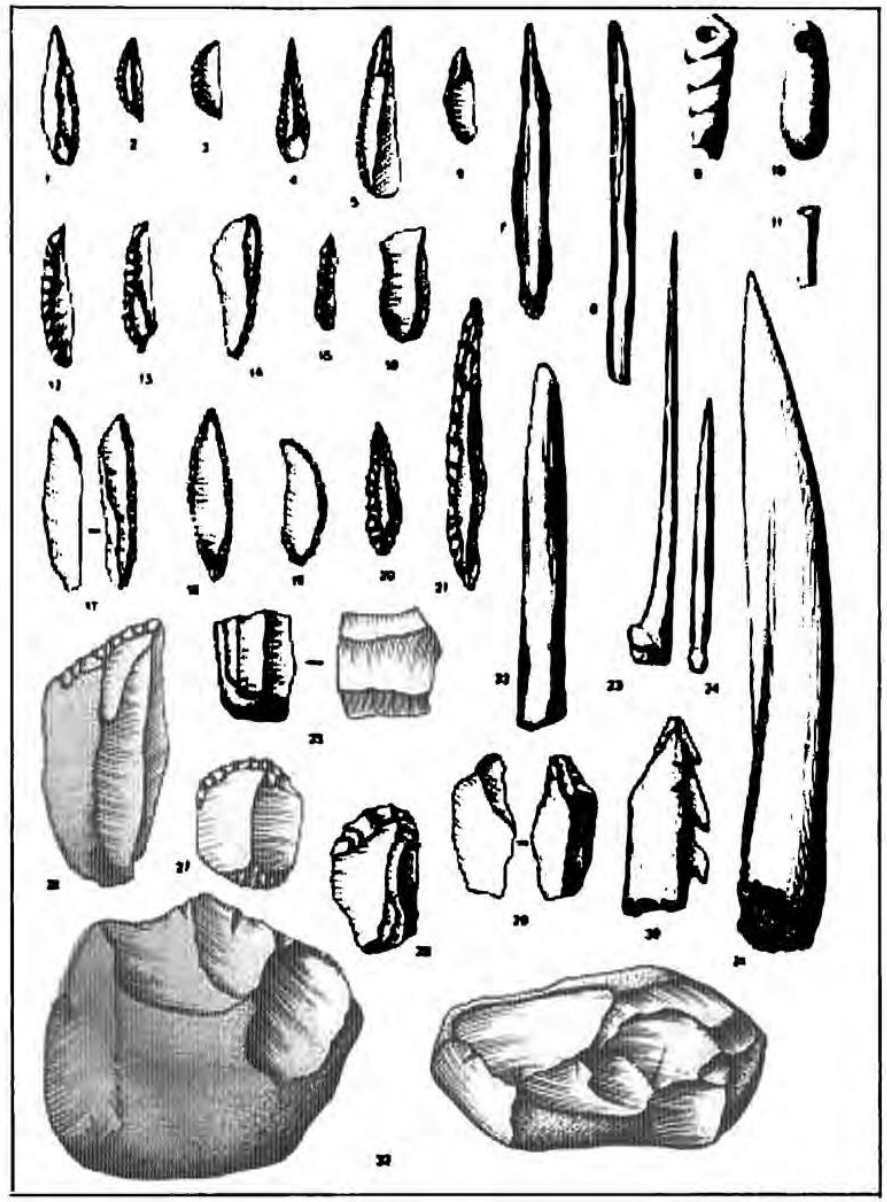

صناعة حجرية ايبيرومغربية عثر عليها في تافورالت بالمغرب الأقصى

الشكل رقم 24

5- المعتقدات: تتميز المعتقدات الايبرومغربية بالندرة وكثيرا ما يشوبها الغموض، ومن أهمها عادة قلع بعض القواطع العليا فقط عند الرجال والنساء، ولا يعرف السبب الحقيقي لهذه العادة الغريبة، وربما يكون طقسا يشير للانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة والرشد، أو طقس العبور[4]، وهي عادة معروفة لدى بعض المجتمعات الإفريقية الحالية، كما كانوا يمارسون عادة صبغ الجسم ببعض المواد كالمغرة، وفي الجانب الجنائزي كانوا يدفنون موتاهم في وضعيتين: بطي الجثة على نفسها وتسند على الجنب أو الظهر، وأحيانا يعثر على عظام مسجاة دون انتظام وليس بينها اتصال، وربما كانوا ترمى الجثة وبعد التخلص من اللحم يعاد دفنها من جديد[5].

وقد عُثر في موقع أفالو بورمل ببجاية على مجموعة من الهياكل البشرية المدفونة، وأغلبها مدفون في وضعية منكمشة، فقد كانت الأطراف السفلية شديدة الانكماش وتصل الركبتان حد الصدر، والقدمان بمحاذاة الحوض والأيدي منكمشة حول الجسد وقد بلغت الكتفين أو الرأس، ووجد طفل مدفون ومتجه نحو الأسفل، كما عُثر على هيكل رجل ممدود وموضوع على الظهر، وأطرافه متوازية مع جثته، والرأس متجه نحو الشرق، ووضعت بجانب الرأس كمية من المواد الملونة كالمغرة، ومعها مخرز مصنوع من عظم، كما وُضعت معه بعض الحصى الصوانية المختلفة الأشكال[5]، ولا نعرف الغرض الحقيقي من وضعها رفقة الجثة، فهل كانت بمثابة أثاث جنائزي وضعوا من أجل استعماله في العالم الآخر، وهل هذا يدل على إيمانهم بعقيدة الخلود؟

6- الفن الإيبرو-مغربي: تعود أقدم المظاهر الفنية بمنطقة شمال إفريقيا إلى الحضارة الإيبرومغربية، إذ عُثر على عدة تماثيل صغيرة بشرية وحيوانية مصنوعة من الطين المشوي، وكذلك على منحوتات فنية ذات أشكال بشرية وحيوانية مصنوعة من حجارة، كما تم العثور على صفائح صخرية منقوشة بخطوط هندسية منحنية وأخرى مقعرة[1]، كما عُثر في تافوغالت على صخور تحمل صور حيوانية وإن كانت منقوشة بشكل رديء كالفيلة والأروية، كما كانوا يصنعون الحلي من الحجارة والقواقع، ومن بقايا قشور بيض النعام بعد تزيينها، وتلوينها بالمغرة وبعض المستخلصات النباتية والحيوانية، لكن الفن سيعرف ازدهار كبيرا خلال الحضارة القفصية والعصر الحجري الحديث[2].

الحضارة القفصية

1-التسمية: تعتبر الحضارة القفصية إحدى الحضارات التي تميزت بها منطقة شمال إفريقيا خلال العصر الحجري المتأخر، وتنسب لموقعها النموذجي قفصة بجنوب غرب تونس، حيث اكتشفت أولى أدواتها القزمية الحجرية سنة 1909 وبالتحديد في موقع المكتة من طرف دي مورجان (De Morgane)،[3] لكن في البداية اعتقد بعض المختصين أن الصناعة القفصية شبيهة بالصناعات العصر الحجري القديم الأعلى في أوربا كالصناعات الأورغانسية والبريجودية، ولهذا رفض بعضهم اعتبارها صناعة جديدة وطالبوا بالتخلي عن التسمية الجديدة (القفصية)، وبعد القيام بأبحاث وتنقيبات جديدة عُثر على أدوات قزمية فرأى كل من الباحثين جوبير (G. Gobert) وفوفري (R. Vaufrey)بتأكيد التسمية ونشرها في الأوساط العلمية كحضارة تتميز بها الجنوب الغربي التونسي والشرق الجزائري، كما أنها حضارة داخلية، لم تصل مظاهرها إلى السواحل[4].

2- الانتشار والامتداد الجغرافي: تشير التحاليل التي أجريت على أكثر من ثمانين عينة مستخرجة من مستوطنات أثرية قفصية باستعمال الكربون المشع (C14) أن هذه الحضارة قد ظهرت بعد الحضارة الوهرانية لكن في نفس العصر أي العصر الحجري القديم المتأخّر، ولم تستغرق إلا فترة زمنية قصيرة مقارنة بحضارات أخرى، وتعود أولى أدواتها للألف الثامنة قبل الميلاد إلى غاية الألف الخامسة قبل الميلاد، وهذا يعني أنها دامت حوالي ثلاثة آلاف سنة أو يزيد قليلا، ومن أهم مواقع في تونس نذكر: موقع المقطع النموذجي والقريب من مدينة قفصة والقصرين وسيدي بوزيد والرديف وفريانة والمتلوي وأم

العرائس والقطار وعين متهرشم وعين سندس وبئر حمايرية وبئر أم علي[1]. ومن أهم المواقع الجزائرية نذكر: موقع الجبانة وقلعة المحاد وعين الذكارة وارفانة بتبسة، المجاز2 وبوشريط بسطيف وكدية كيفان لحظة بعين مليلة وكلومناطة وكيدا بتيارت وواد بوسعادة وحاسي المويلح وعين الناقة قرب مسعد، ويلاحظ من خلال هذه المواقع تمركزها في وسط غربي تونس وشرق الجزائر حتى تيارت[2]. كما توغلت لمنطقة شمال الصحراء ويتضح ذلك في مجموعة من المواقع في توقورت ووادي سوف تؤرخ بحوالي 6650 ق.م، وموقع الحجار بورقلة ويؤرخ بحوالي 5350 ق.م **(انظر الخريطة رقم2)**[3].

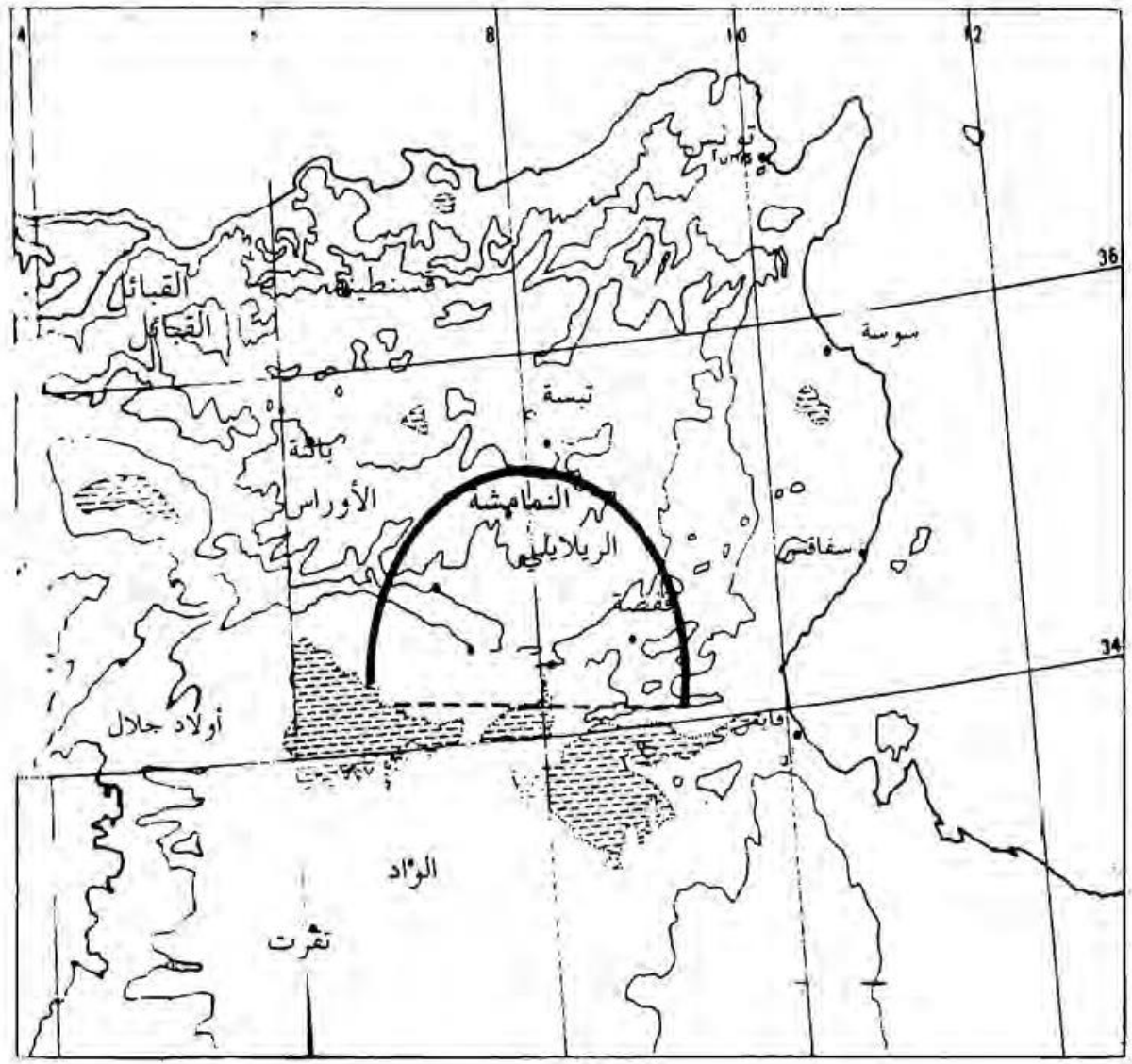

خريطة تظهر امتداد الحضارة القفصية النموذجية تتمثل في نصف دائرة تشمل ما بين منطقة تبسة وقفصة

3- الوسط الطبيعي خلال الحضارة القفصية: عاش القفصيون في السهول السهبية في المناطق التلية والصحراوية البعيدة عن السواحل، وكانت الطبيعة أكثر رطوبة وبرودة وهذا ما تؤكده بقايا الأشجار التي حددها علماء النبات القديم والمتمثلة في شجر المران والدردار والصفصاف والأرز والبلوط والصنوبر الحلبي والصنوبر الأخضر[4]، وكان يسكنون في الهواء الطلق، وهذا لا يعني عدم التجائهم للكهوف والمغارات خلال البرد، كما كانوا يقيمون مساكنهم بالقرب من السبخات والوديان، حيث تكثر الطرائد كالبقريات الكبيرة والصغيرة والقواضم والطيور، وكذلك الحلزونيات، كما كانوا يكملون وجباتهم بأغذية النباتات البرية كالعنبيات والجذور، وقد خلّف القفصيون في المناطق التي يقطنونها تلالا تُعرف عند الرعاة البدو في المنطقة بالرماديات (escargotière)[5]، وهي عبارة عن أكوام ذات أبعاد مختلفة وهي مكونة من رماد المواقد والفحم والصخور وبقايا عظام الحيوانات وقواقع الحلزون وأدوات حجرية وعظمية[6]. وقد قام القفصيون في منتصف الألف السابعة قبل الحاضر بتدجين الخراف والماعز ورعي مواشيهم، فضلا عن مواصلتهم صيد الحيوانات الأخرى، إذ يعد القفصيون أول الرعاة في تاريخ البشرية، حيث تشير بعض الدراسات أن بعض المجموعات القفصية قامت بنوع من الزراعة البدائية[7].

4- الأدوات القفصية ومراحل تطورها: تمثلت أغلب الأدوات القفصية في الشفرات والرؤوس ذات الظهر والمحكات والنصال المصنوعة من حجر الصوان **(انظر الشكل9)**، وتميزت هذه الأدوات بالتنوع والدقة

والجمال، كما صنعوا المخارز والإبر والسكاكين من عظام الحيوانات، واستغلوا بيض النعام كأكواب وقوارير، أما القشور المهشمة فقد صنعوا منها بعض الحلي للزينة[1].

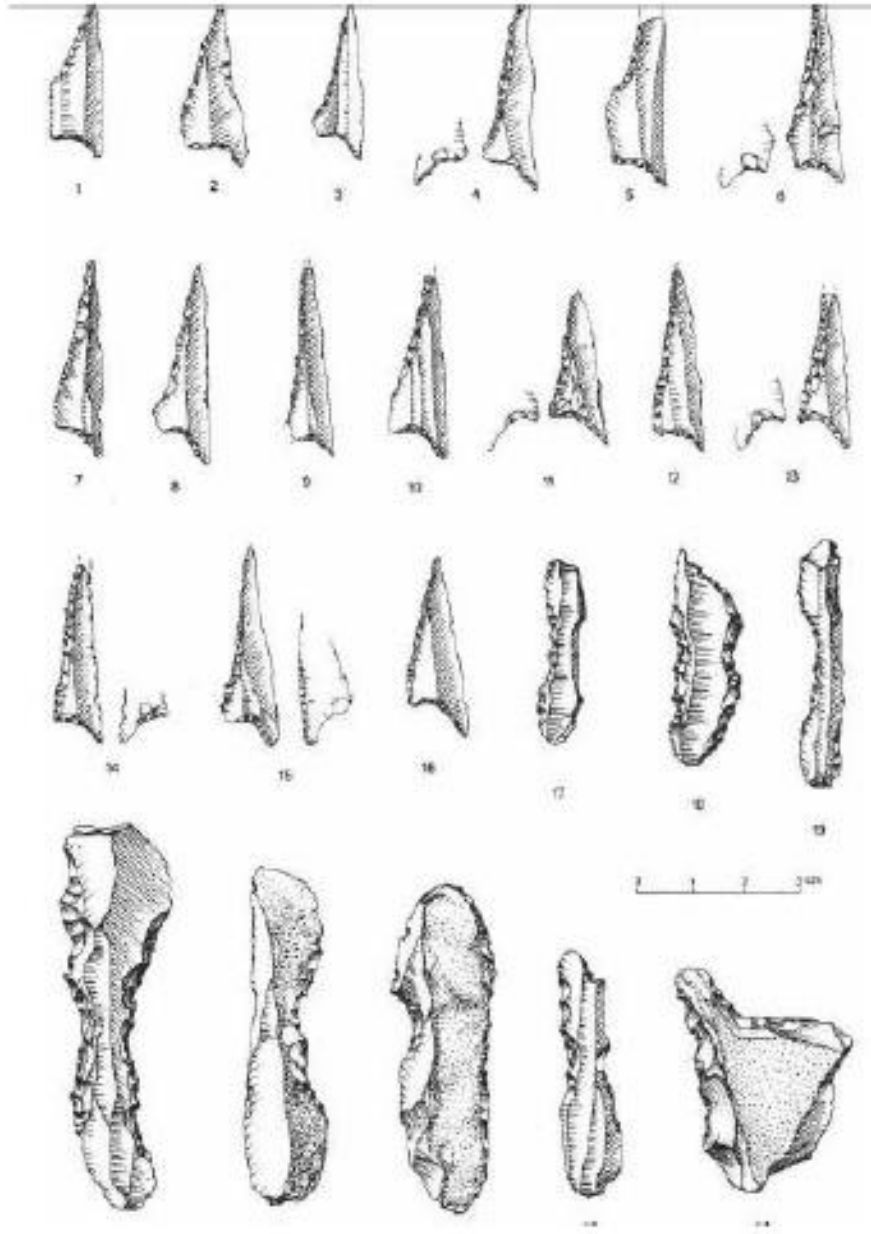

الشكل (9): أدوات حجرية قفصية

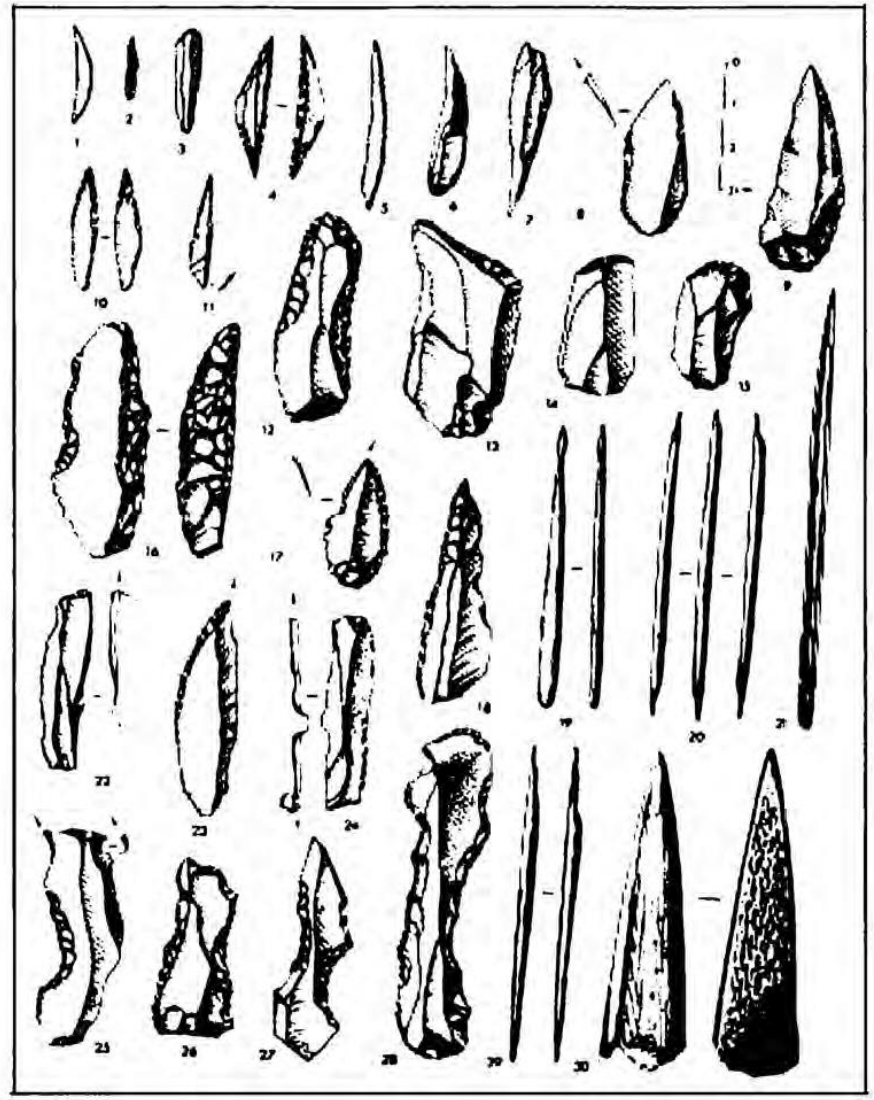

صناعة قفصية حجرية تظهر ميكروليتية عظمية ذات لمسات هندسية

الشكل رقم 27

وعموما يقسم الباحث فوفري (Vaufrey) الحضارة القفصية بناء على تقنية صناعة أدواتها إلى مرحلتين اثنتين هما:

أ- **القفصية النموذجية (Capsien typique)**: وتؤرخ بحوالي 6600 سنة قبل الميلاد، تتميز بمحدودية المكان بحيث انحصرت في منطقتي قفصة وتبسة، وتتميز أدواتها بالخشونة والطول وقلة التشذيب، كما تعتبر فقيرة من حيث أدواتها القزمية ذات اللمسات الهندسية، وتتكون معظم أدواتها من المحكات والنصال المضروبة الظهر، أما شفراتها فعبارة عن شظايا ونصال عريضة مزودة بحافة، لكن أدواتها القزمية فنادرة جدا. أما أدواتها العظمية فإنها قليلة وتتمثل في المخارز[1].

ب- **القفصية العليا (Capsien supérieur)**: وقد انتشرت في مساحة أكبر من مساحة القفصية النموذجية ولفترة أطول بدأت من الألف الثامنة إلى غاية الألف الخامسة قبل الميلاد، إذ شملت الهضاب العليا الجزائرية بسطيف وقسنطينة ووصلت لمنطقة تيارت غربا، أما في تونس فإنها تركزت بالخصوص في قفصة والقصرين وسيدي بوزيد[2]، ويبدو أنها وصل إشعاعها إلى شمال الصحراء، وتتمثل أدواتها في الصناعة القزمية ذات الأشكال الهندسية المصنوعة غالبا من الحجارة الصوانية، وكذلك في الأزاميل الدقيقة والنصال المثلثة والمستديرة وأشباه المنحرفة والشفرات[3]. وينفرد القفصيون بصناعة بعض الأدوات من العظام البشرية، ولا نعرف على وجه التأكيد الغرض الحقيقي منها هل لاستعمالها لأغراض نفعية أم لدوافع دينية[4].

5- المعتقدات الدينية لدى القفصيين: من أهم معتقدات القفصيين تشويه الأضراس، إذ كانت تقلع القواطع بطريقة تختلف عن سابقيهم الإيبرو مغاربة، وذلك نزع القواطع عند جنس الأنثى، والتشويه يمس الفك السفلي فقط، كما كانوا يقطعون الجماجم ويستخدموها كأقنعة[5]، أما فيما يتعلق بالدفن، فيبدو أن القفصيين قد كانوا يدفنون موتاهم مثل الإيبرو مغاربة، إذ كانت تُطوى وتسند الجثة على الجنب بصفة عامة، ووجدت أحيانا عظام بشرية متفرقة من الممكن أنهم كانوا يقومون تركها مهملة للحيوانات المفترسة والكواسر وبعد زوال لحمها يعيدون جمع عظامها ودفنها، كما كانوا يصبغون الجثة بمادة المغرة[6] لتكتسي اللون الأحمر الدال على سريان الدم وبالتالي الخلود في العالم الآخر على غرار الكثير من الشعوب القديمة.

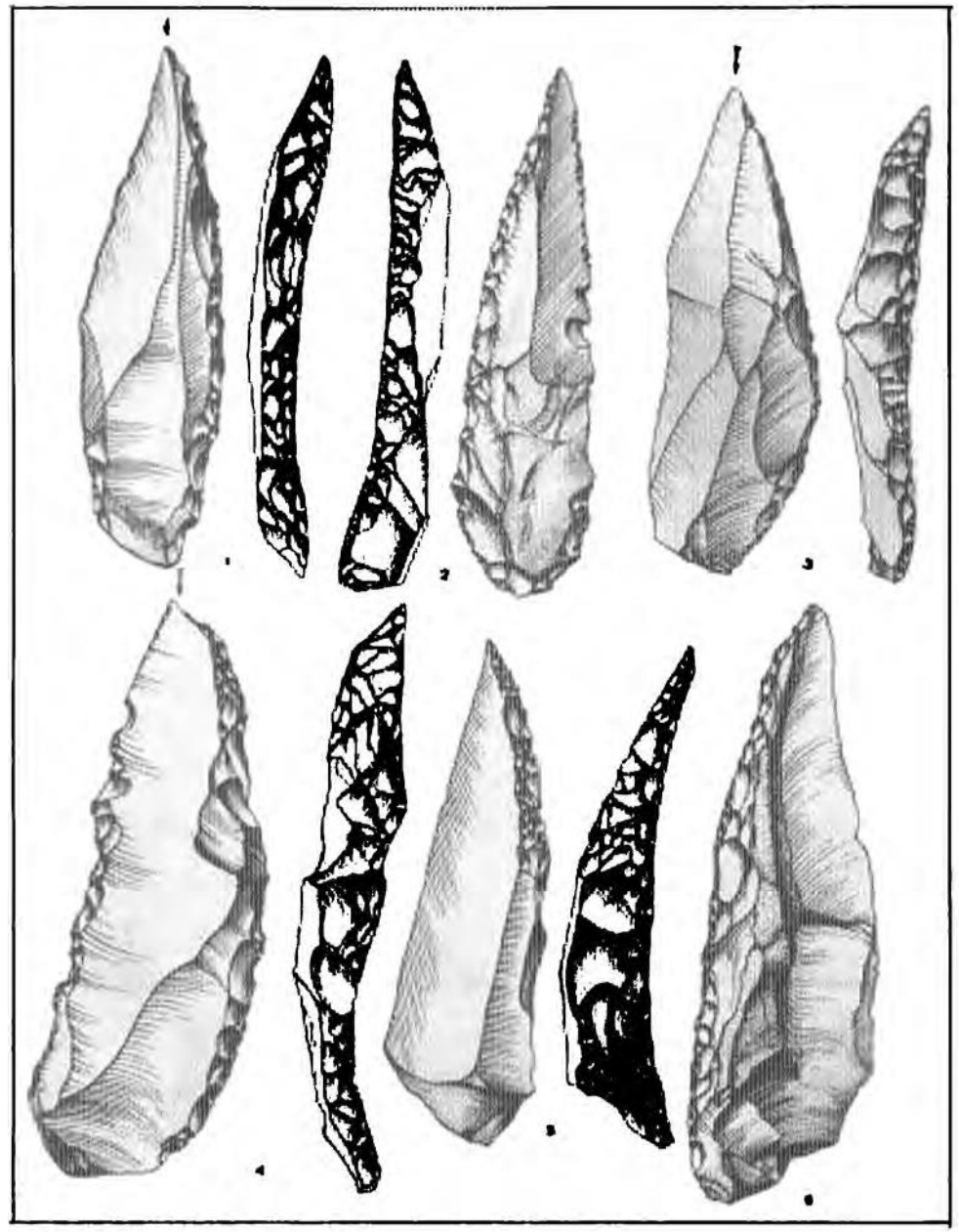

شفرات قفصية نموذجية مضروبة الظهر عثر عليها في الشرق الجزائري

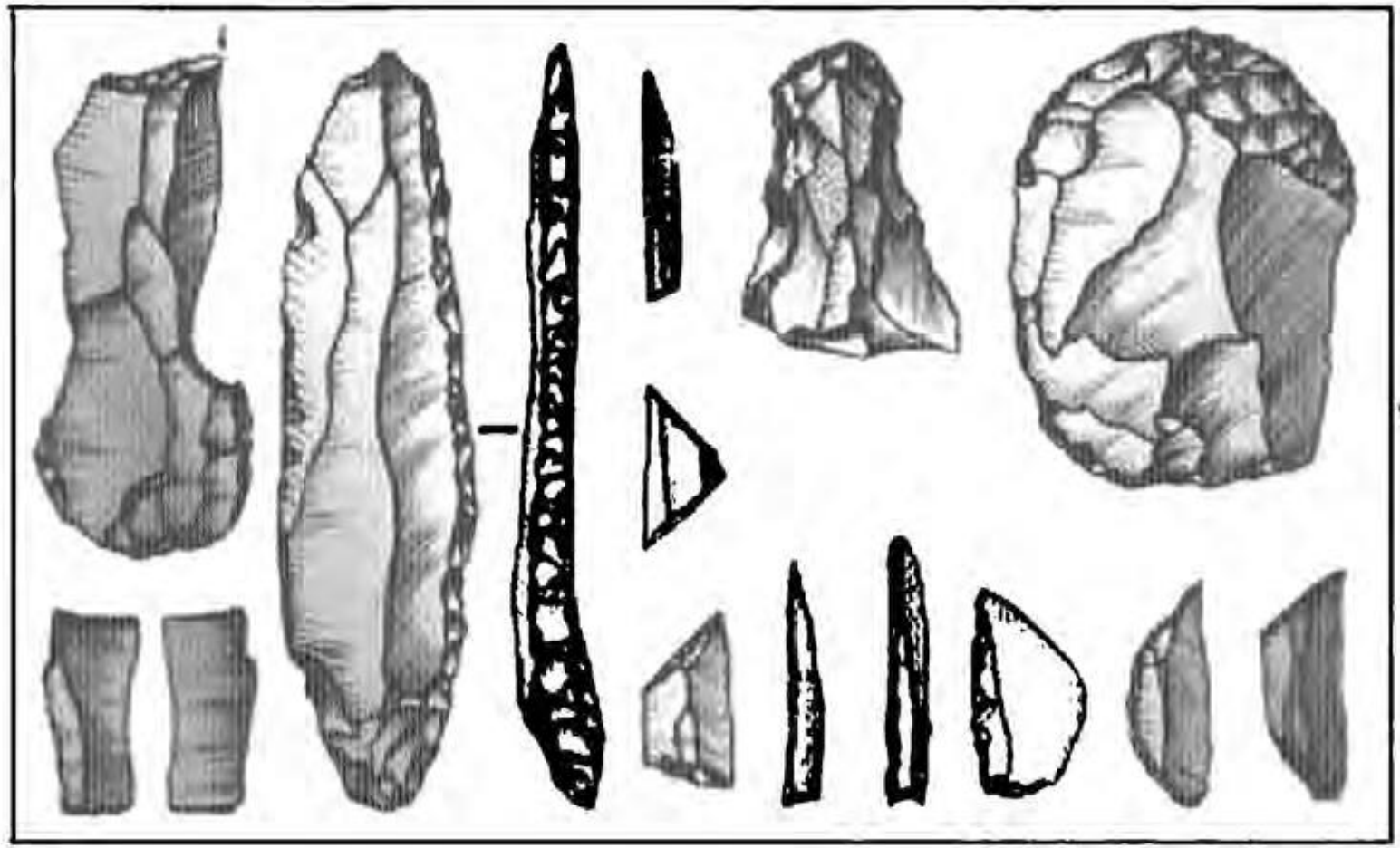

أدوات قفصية عليا عثر عليها في موقع أثري يعود إلى فترة ما قبل التاريخ بمنطقة النمامشة بالجزائر

6- الفن عند القفصيين: عرف الفن ازدهارا كبيرا خلال الحضارة القفصية ويتجلى ذلك في عدة مظاهر منها صناعة الحلي ليتزينوا بها، إذ استغلوا استغلوا بيض النعام المهشم وصنعوا منه عقودا، كما زخرفوا البيض بخطوط هندسية مائلة أو متوازية ورسوم حيوانات،[1] كما استخدم الفنان القفصي المغرة الحمراء في طلي الوجه الداخلي للقطعة، ثم رسم الحيوان كالبقر والماعز أو طائر، كما رسموا كذلك صور بشرية أو حيوانية أو هندسية على الجوانب الصخرية والحجارة الكبيرة[2]، كما اهتم القفصيون بنحت تماثيل صغيرة لبشر وحيوانات، منها ثلاثون منحوتة بموقع المكتا بالقرب من قفصة أغلبها مصنوع من الكلس الناعم، فضلا عن الأقنعة البشرية ذات الدلالات الدينية[3].

حضارات العصر الحجري الحديث :

بعد أن عاش الإنسان خلال العصر الحجري القديم مئات الآلاف من السنين متنقلا من مكان إلى آخر بحثا عن الغذاء المعتمد على صيد الطرائد، واقتناص الأسماك، وجمع الثمار البرية، تمكن من الاستقرار، وبدأ في إنتاج غذائه، من خلال ممارسته للزراعة، وتدجين بعض الحيوانات، وهذا ما يعرف عند بعض المختصين بثورة إنتاج الطعام، وكذلك بالعصر الحجري الحديث[1]، ويُطلق الأنجليزي غوردن تشايلد على هذا العصر تسمية **الثورة النيوليتية**، ويقصد به ذلك الانقلاب المفاجئ والسريع الذي أطاح بنمط اقتصادي– اجتماعي قديم، ليأتي بنمط جديد، تمثّل في مجموعة من الإبداعات الجديدة في مختلف الميادين كالقرى الزراعية تتكون من مجموعة من المساكن وتخصيص أمكاني لدفن الموتى، وكان هناك نظام اجتماعي راقي[2].

وقد اختلفت بداية هذا العصر من مكان إلى آخر، ويُقسم في منطقة شمال إفريقيا والصحراء إلى ثلاثة أقسام (**انظر خريطة3**) وهي:

أولا: العصر الحجري الحديث الصحراوي السوداني: ويغطي المناطق الصحراوية وخاصة الصحراء الجزائرية ويشمل المرتفعات الجبلية الأهقار والطاسيلي، وقد بدأ العصر الحجري الحديث في هذه المنطقة منذ الألف السابعة قبل الميلاد، ومن خصائصه أن المجموعات البشرية التي تمثله تنتمي من الناحية العرقية إلى أصول زنجية، وحينها كانت تتميز الصحراء بمناخ رطب مقارنة بالفترة التاريخية سمح بتوفر بتواجد مسطحات كبيرة وغطاء نباتي سمح بتوفر قطعان حيوانات عديدة[3]، وقد أطلق عليه الباحثون في البداية اسم "النيوليتي الصحراوي ذو الأصول السودانية" لأن الأدوات التقطت أول مرة في موقع شهيناب قرب الخرطوم في السودان ومعتقدين أن أصوله الأولى تعود للسودان وأنه أثر على المناطق الصحراوية الأخرى، غير أن كامبس بعد سلسلة من الأبحاث بموقع أمكني بالأهقار وتيوبوين بأدار ومواقع صحراوية أثبت أن استقرار الإنسان في هذه المواقع كانت سابقة لموقع شهيناب وبالتالي لم تكن متأثرة به[4]. ومن مميزاته:

1- **الصناعة الحجرية**: صناعاته الحجرية من الصخور البركانية كالبازلت والكوارتز وفقيرة نسبيا وذات صناعة رديئة ومن أهمها: محكات، مخارز، نصال، وعلى رؤوس سهام رديئة جدا، وكذلك حجارة مصقولة ومحززة من الممكن أنها كانت تستخدم في شحذ وصقل لأدوات العظمية، كما يتميز بكثرة المدقات والمطاحن والرحى المتنوعة المخصصة لسحق الحبوب[1].

2- الصناعة العظمية: يتميز عموما بغناه بالأدوات العظمية كالمخارز والخناجر والمصاقل[2]، فقد عُثر في موقع أمكني بالصحراء الوسطى على خنجر جميل ومزخرف، وعُثر في موقع منيت على صنارة وقطعة خطاف صيد من عظم، مما يشير إلى ممارسة السكان لنشاط صيد الحيوانات، أما استعمال بيض النعام فيبدو أنه قد اختفى حيث لم يتم العثور قطعة بيض واحدة مزخرف في موقع أمكني بالصحراء الوسطى[3].

3- الصناعة الفخارية: يتميز بغناه بالأدوات الفخارية التي تكون غالبا مزينة بزخارف متنوعة، فقد تكون مزخرفة بواسطة أصابع اليد أو بمسحة المشط، ثم عن طريق جر الحبل، وفي بعض تكون في شكل خطوط متموجة[4]. أما من حيث شكل فيمكن أن نميز ثلاثة أنواع:

النوع الأول: يتمثل في إناء كبير بفتحة كبيرة، وينتهي جسمه بشارب رقيق.

النوع الثاني: ويتمثل في إناء ذو جانبين مستقيمين بقاعدة نصف دائرية يصل قطرها أحيانا إلى 50سم.

النوع الثالث: وهو عبارة عن إسطوانة قاعدتها نصف دائرية وقليل الحجم مقارنة بالنوعين الأولين[5].

ثانيا: العصر الحجري الحديث ذو التقاليد القفصية: يعتبر الأستاذ فوفري أول من أطلق مصطلح "النيوليتي ذو التقاليد القفصية" وذلك سنة 1933، وينتشر في المناطق الداخلية التي شهدت إشعاع الحضارة القفصية، كمنطقة الأوراس كموقعي الداموس الأحمر وكهف كابيليتي وفي عدة مناطق صحراوية كعين القطارة وحاسي المويلح ومواقع أخرى بمنطقة ورقلة، وتؤرخ هذه المواقع بالألف الرابعة قبل الميلاد، وتشبه أدواتها الأدوات القفصية وتتميز بقلة الفخار، والأواني مخروطية الشكل وزخرفتها باستعمال المشط. ومن المواقع الأخرى حاسي مندة وزميلة البركة وواد الزقاق وتؤرخ ما بين 5700 و4800 ق.م وتتميز صناعتها الحجرية بالنصيلات ذات الظهر والأدوات القزمية، كما تتميز بندرة البقايا الفخارية وكثرة استعمال بيض النعام[1]. وعلى العموم تتميز هذه المنطقة بما يلي:

1-الصناعة الحجرية: تتميز أدواته الحجرية أنها قريبة الصنع من الأدوات ذات التقنية القفصية، مما دفع ببعض الباحثين للقول بأن الانتقال من الحضارة القفصية إلى الحضارة النيوليتية كان متداخلا، ومن الصعب الفصل بينهما، ومن أهم صناعاته نذكر: رؤوس السهام والفؤوس المصقولة والشفرات الدقيقة والأزاميل ذات الزاوية والمذنبات الكبيرة والنصال والنصيلات ذات الظهر والمحكات والحزات والأدوات القزمية[2]، والمطاحن والمهارس والرحى، إلا أن هذه الأدوات الأخيرة لا تدل بشكل مؤكد على ممارسة الإنسان للزراعة، لكنها تشير إلى استغلال النباتات والحبوب البرية كغذاء هام للسكان[3].

2- الصناعة الفخارية: تتميز أوانيها بشكلها المخروطي وتحمل مقابض مستديرة لها فتحات كبيرة وعجينتها هشة وقليلة الاحتراق التي برزت منذ منتصف الألف الخامس قبل الميلاد، غير أن بعض مواقع هذا النطاق لا تحتوي على الفخار، ومن أهم هذه المواقع نذكر: وادي مية بضواحي ورقلة وتُؤرخ ما بين 4720 و4200 ق.م[4].

3- بيض النعام: عرفت هذه المنطقة استغلال بيض النعام بعد استهلاكه لأغراض أخرى حيث نافس استعمال الأواني الفخارية، حيث كانت البيضة تثقب وتفرغ ثم تستعمل كإناء لحفظ بعض السوائل، فقد عُثر مثلا في موقع المويلح بورقلة بطبقة نيوليتية على مخزن يتكون من إحدى عشرة قارورة، لكن بيض النعام قد أصبح منذ العصر القفصي مادة ضرورية أولية لصناعة قطع العقود والأنواط والأساور. كما عُثر على قطع من قشور بيض النعام مزخرفة بأشكال هندسية مثلما هو الحال في موقع الداموس الأحمر. كما استغلوا عظام الحيوانات في صناعة بعض الأدوات كالمخارز والسكاكين مختلفة الأحجام والأشكال[5].

ثالثا: العصر الحجري الحديث المتوسطي: ويشمل هذا النطاق المنطقة الساحلية المغاربية، حيث عرف تأثيرات من الضفة المتوسطية الشمالية، غربا عبر مضيق جبل طارق، وشرقا عبر جزيرة صقلية، وتتجلى تلك التأثيرات في الفخار ذي النمط الكاردياني المنتشر في جنوب غربي أوربا والذي انتشر في المغرب الأقصى في موقع أشكار قرب طنجة وموقع غار كحال قرب سبتة، والذي يتميز بالشكل شبه الدائري ذو الفتحة الكبيرة مع اختناق، وشكل آخر ذو القاعدة المخروطية، أما الزخارف فيمكن تلخيصها في ثلاثة أنواع:

- في زخارف تغطي أكبر مساحة ممكنة للآنية برسومات حزامية؛

- زخارف متناوبة ومتجاورة؛

- زخارف متنوعة وذلك بإضافة أحزمة وحبات من الصلصال[1].

أما التأثيرات الشرقية فتتمثل في العثور في شمال تونس وشرقي الجزائر على أدوات مصنوعة من صخور بركانية كحجر السبج (الأوبسيديان) مستورة من الجزر الإيطالية، وهذا يشير إلى وجود علاقات بين المجموعات البشرية المنتمية للعصر الحجري الحديث بين الضفتين الشمالية والجنوبية، كما يدل على امتلاكهم للوسائل اللازمة لممارسة الملاحة[2]. ومن مميزات هذه المنطقة ما يلي:

1-الصناعة الحجرية: تتكون أدواته الحجرية من قطع حجرية دقيقة هندسية الشكل، من بينها رؤوس السهام النادرة وبعض الأدوات الأخرى مثل المكاشط والقطع المحززة[3]، وقلة الأدوات الحجرية ذات التحزيزات والمسننات والمحكات، وقلة الفؤوس المصقولة[4].

2-الصناعة الفخارية: تتميز الأواني الفخارية لهذه المنطقة بوجود قاعدة مخروطية الشكل، مع ندرة وجود العنق، وفي حالة وجوده يكون قصيرا وضيقا، كما تحتوي على مقابض متنوعة، أما الزخارف فتحتل الجزء العلوي للآنية مشكلة حزاما لا يتعدى المقابض إلا في حالات استثنائية مثل الزخارف العمودية. ومن أهم أنواع الزخارف: نصف الدائرة والمثلث وشكل الحرف اللاتيني (U)، وأغلب الزخارف تنفذ بواسطة بعض النباتات[5].

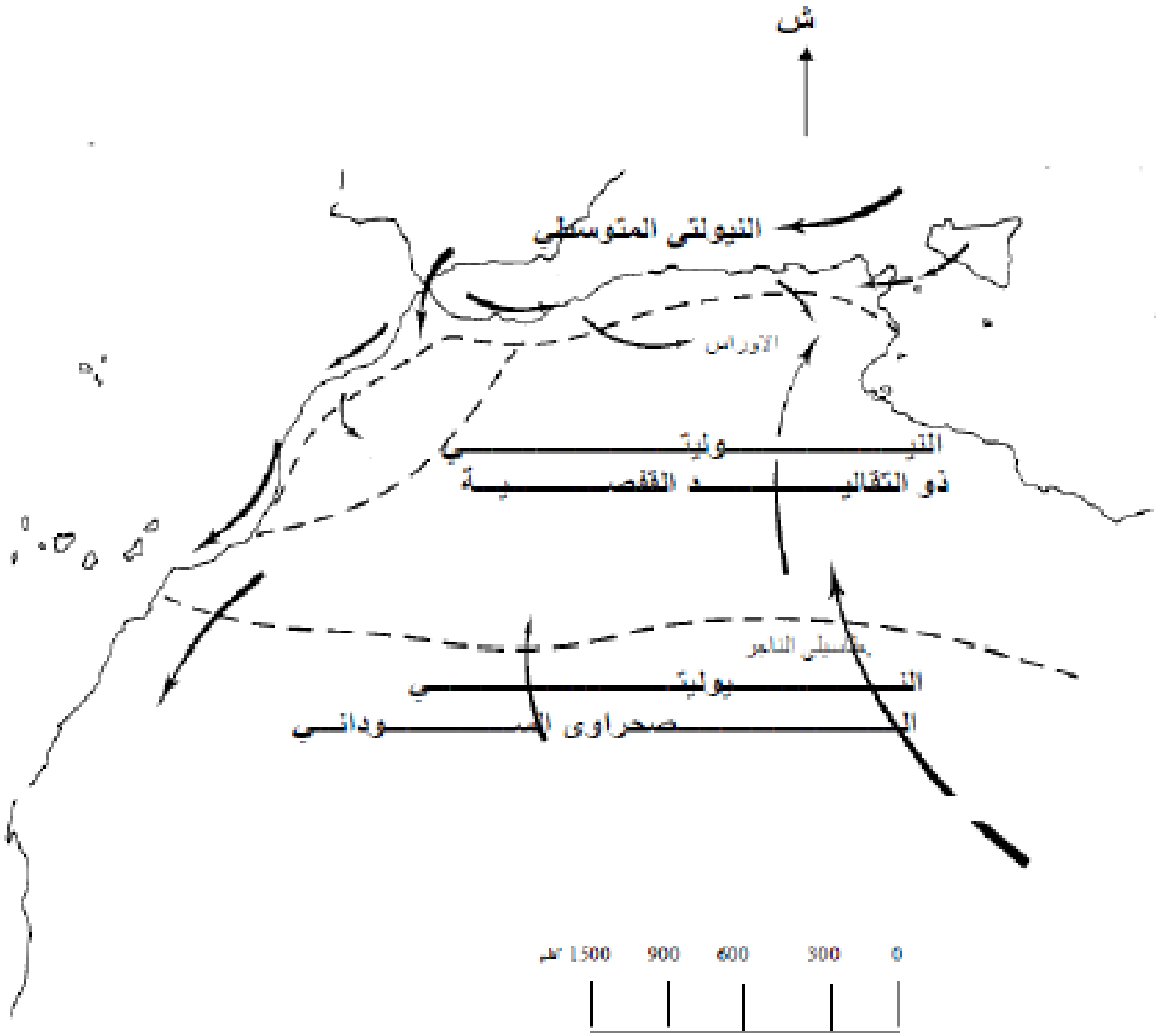

خريطة رقم (3): الأقسام الثلاثة للعصر الحجري الحديث بشمال إفريقيا والصحراء